مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ،ماي ،2022 ص - ص:359.-384

دور المساجد في التفاعل الثقافي في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني.

The mosques roles in cultural interaction in Algerian society during the Ottoman era

ط د مريم رزاق بعرة(*)	أ د أمال علوان
جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس(الجزائر).	جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس(الجزائر).
rezzag.meriem@gmail.com	amelane@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 07 /2022/04 تاريخ القبول: 12 /2022/04 تاريخ النشر: 11 /2022/05

الملخص

يعتبر التعليم والثقافة من بين العناصر المهمة لتقدم المجتمع، واذا سلطنا الضوء على التعليم خلال العهد العثماني ، فنجد أن السلطة الحاكمة لم تكن تتدخل في شؤون التعليم بدليل عدم وجود موظف رسمي لهذا المجال، كالوزير أو الوكيل، ويعود السبب في ذلك إلى تركيز السلطة على المحافظة على استقرار البلاد ، فقد كان التعليم يعتمد على الجهود الفردية للأشخاص والمؤسسات الوقفية،

تهدف هذه الدراسة الى معرفة وتقصي الوجه الحقيقي للتعليم والثقافة في إيالة الجزائر إبان العهد العثماني من خلال دور المساجد في نشر الوعي بين فئات المجتمع ، وإبراز التفاعل الثقافي في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

من أهم النتائج المتوصل إليها المكانة التي حضي بها المسجد في التفاعل الثقافي من خلال الأدوار التي كان يأديها، باعتباره مركزا ديني وعلمي حمل على عاتقه مسؤولية نشر التعليم والثقافة الدينية ولعب دورا هاما في هذا المجال ما جعله قبلة لطلاب العلم.

الكلمات الدالة: المساجد؛ التفاعل الثقافي؛ التعليم؛ المجتمع الجزائري؛ العهد العثماني؛ الحياة العلمية؛ المكتبات؛ المناسبات الدينية.

Abstrac:

Education and culture are among the important elements for the advancement of society, and if we shed light on education during the Ottoman era; We find that the ruling authority did not interfere in education affairs, as evidenced of that the absence of an official employee in this field, such as a minister or agent, and the reason for this is the authority's focus on preserving the stability of the country. Education was dependent on the individual efforts of individuals and

* المؤلف المرسل.

Endowment institutions,

This study aims to know and investigate the true face of education and culture in the province of Algeria during the Ottoman era through the role of mosques in spreading awareness among Segments of society, and showing the cultural interaction in Algerian society during the Ottoman era.

One of the most important results reached was the position that the mosque placed in cultural interaction through the roles it was playing, as it was a religious and scientific center. He took on the responsibility of spreading education and religious culture and played an important role in this field, which made it a destination for science students.

Keywords: Mosques; Cultural interaction; Education; Algerian society; Ottoman era; Scientific life; Libraries; Religious occasions.

1.مقدمة:

تعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية منها ، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة ، فقد كانت المساجد من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات العثمانية[1] ، وكان لهذه المساجد دورًا كبيرًا في حياة المجتمع ، فقد كانت تقام بها الصلاة ، وإلقاء حلقات الدروس اليومية ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك ، بحيث كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة ، وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد معينة ، والتداخل ليس في الاسم فقط ، بل في الوظيفة أيضًا ، بالإضافة إلى أن المساجد كانت للعبادة ، فهذا الدور المتعدد الذي كان يقوم به المسجد خلال العهد العثماني أنتج أنواع كثيرة من المساجد ذات أدوار متعددة و أنواع مختلفة ، ومنه فإننا نطرح التساؤل التالي : ما هو دور المسجد في التفاعل الثقافي داخل المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني؟ ، ويندرج تحت هذا التساؤل إشكالات فرعية : ما هو المسجد؟ و ما هي أهم المساجد في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني ؟ و فيما

يتمثل الدور الذي تأديه في خدمة العلم والعلماء؟ كيف ساهم إنتشارها في ربوع الإيالة على دورها في التفاعل الثقافي؟

وتهدف هذه الدراسة إلى تقصي الحقائق حول دور التعليم المسجدي في بناء وصقل ونشر المعارف في المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة تأثير هذا النوع من التعليم في التفاعل الثقافي داخل المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني.

ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي و التحليلي فقد ناقشنا كل مايستحق المناقشه محاولين من وراء كل ذلك التوصل الى استنتاجات وطروحات جديدة.

2.التعريف بالمسجد

2.1 لغة :

المسجد بكسر الجيم هو مفعل من سجد يسجد والمسجد بكسر الميم هو الخَمرة وهي الحصير الصغير.(2)، قال أصحاب المعاجم كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وهو يلفظ بفتح الجيم وكسرها وبهذا استعملها العرب في جاهليتهم ثم في إسلامهم ، قال جواد على : " وقد وردت اللفظة أي- المسجد- في نصوص بني ارم وفي النصوص النبطية والصفوية وردت على هذه الصورة(مسجد) وقد عنت به معبدا."(3)

وجمع المسجد مساجد وهو عموما كل مكان يسجد فيه ويتعبد وهو من الألفاظ الإسلامية التي لم تعرفها الجاهلية وهو يدل على مصلى الجماعة.(4)

2.2 شرعا :

فكل موضع من الأرض لقوله -ﷺ- "جعلت لي الأرض مسجدا " ، وهذا من خصائص هذه الأمة ، لأن من قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته ، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته.(5)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : "قال رسول الله – ﷺ – : " أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" ، وروى الطبراني في أوسط معاجمه من حديث الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال : " قال رسول الله – ﷺ – : " تذهب الأرضون كلها يوم القيامة إلا المساجد فإنها ينظم بعضها إلى بعض."[6]

والمسجد نوعان واحد لا تقام فيه صلاة الجمعه بينما تجرى في الآخر ، وهو المسجد الجامع أو الجامع الكبير أو مسجد الجمعه[7]، فالجامع إصطلاحا أكبر حجما من المسجد. فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدين، وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء. بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار و العسكريين ، أو إلى الأحياء الواقعة بها كجامع باب الجزيرة وجامع سوق الغزل بقسنطينة أو إلى صنعة أو حرفة أهل الحي كجامع الخياطين وجامع الرمان بتلمسان.[8]

أما اسم الجامع و المسجد والزاوية فقد كان التداخل فيما بينهم من حيث التسمية غير أن الجامع أو المسجد تتمثل وظيفته بالدرجة الاولى في المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة ، وصلاة الجمعة ، وصلاة العيدين ، وتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم الفروض الدينية ، ومختلف العلوم الأخرى المتعلقة بحياة المسلمين ، والتعريف بشؤون الناس ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع.[9]

ولم تخرج المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني عن طابعها العام الذي شهدته مختلف الدول العربية والإسلامية عبر التاريخ ، والمتمثلة في المساجد والكتاب و الزوايا والرباط والمدارس ، للعلم أن معظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها الواسع ، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال ، رغم أن البعض منها كانت

تنشر تعليما بمستوى يضاهي كبريات المؤسسات الثقافية في العالم العربي والإسلامي ، على غرار ما كان في بعض العواصم كفاس وتونس ومصر والعراق والحجاز.[10] ويعتبر انتشار المساجد في المجتمع الجزائري ظاهرة بارزة ، وهي ليست وليدة الوجود العثماني بالجزائر ، ولا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد ، فهو منشط الحياة العلمية والثقافية.[11]

أدت المساجد والجوامع دورا كبيرا في حياة المجتمع الجزائري ، فهي مركز للعبادة إلى جانب كونها مدرسة للوعظ والإرشاد الإجتماعي من خلال ما كان يلقى فيها من خطب كانت تدخل في إطار العبادات والمعاملات[12]، وقد كانت العناية بالمساجد واضحة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فلم تكن تجد حياً في المدينة إلاَّ وله مسجد خاص به، وكان المسجد ملتقى للعبادة، ومكان اجتماع أعيان المدينة ومحور نشاط الحياة العلمية والاجتماعية. وكان يمثل روح الحي في المدينة، وحوله كانت تنتشر السّكنات والأسواق والكتاتيب. وكان أعيان الأحياء في المدن يساهمون بالتبرعات لبناء المساجد، لأن الدولة لم تكن تتحمل مسؤولية ذلك[13]، ولكن الأعيان وأغلبهم كانوا من الحكام بايات ودايات، فكانوا يتبرعون وينون المساجد وينسبونها لأنفسهم ، ويساهمون في توسيعها وتزيينها[14]. ولم يكن ذلك –في نظرنا– يخلو من هدف سياسي معلن أو خفي ، غير أنه لا يمكننا أن نتحدث، خلال العهد العثماني عن استقلالية تامة لوظيفة المساجد –في المدن خصوصاً– عن نظام الحكم ، كما لا يمكن أيضا الحديث عن تبعية تامّة لهذه الأخيرة للحكام وذلك يعني أن السُّلطة العثمانية بالجزائر كانت تتدخل أحيانا في المسائل الدينية ولكن ليس باستمرار[15].

وباعتبارها آداة ربط بين السكان كانت كل المدن والقرى تضم عدد من المساجد إضافة إلى ما يسمى بالجامع الكبير أو العتيق ، وتطلق هذه التسمية على المساجد التي اشتهرت بين الناس إما لسمعتها أو لقدمها وعادة ما يكون هذا النوع من المساجد هو المصلى للحاكم

وبالتالي يكتسي أهمية معنوية ، مثال ذلك الجامع الكبير بالعاصمة والذي كان يعقد فيه أسبوعيا المجلس الشريف.[16]

إختلفت الإحصاءات حول عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني بل أن بعض المدن لا تكاد المصادر تذكر له إحصاء وتكتفي معظم المصادر بالحديث عن المدن الرئيسية كما أن بعضها لا تذكر إلا الجوامع(أو مساجد الخطبة)[17]

وقد ذكر هايدو في أواخر القرن 10هـ (16م) أنه كان يوجد في المدينة على الأقل 100مسجد كبير، أو صغير لكل منها أئمة لإدارتها وإلقاء الخطب وبنيت تلك المساجد من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج، وكذا بعض سكان مدينة الجزائر الخيرين من الميسورين.

وذكر درافيو في القرن 11 (17م) أن الأتراك كانوا يملكون عددا كبيرا من المساجد جميلة جدا مع مئذنات رائعة جدا[18] وكانت هذه المساجد تتمتع بمداخيل أقل ما يقال عنها أنها معتبرة، ومصدرها الأوقاف الموقوفة عليها، وكانت المساجد تحتوي كذلك على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل لإضاءة والماء للوضوء، ومن أهم ما كان يلحق بالمساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وكانت تحتوي المساجد على موظفين منهم الوكيل والخطيب والإمام، والمدرس والمؤذن.[19]

ويذكر فونتير دي باردي (Venture D.P) أنه وجد بمدينة الجزائر وحدها اثني عشر مسجدا جامعا وعددا من المساجد الصغيرة ، أشهرها الجامع الكبير ، في حين دوفلكس(Devoulex) يذكر ان عدد مساجد الجزائر سنة 1830م كان 13 جامع خطبة ، و109 مسجد ، و32 ضريح ، و12 زاوية ، لكن شوفاليه(Chuval..) يذكر ان بها 14 جامع خطبة.

أما قسنطينة فيوجد بها خمسة جوامع خطبة في حين أحصى بها فيرو(Feraud) 75 مسجدا وجامعا إضافة إلى سبعة خارج المدينة وهذا الإحصاء كان في عهد صالح باي ، أما قايد(Gaid) فيذكر أن بها قرابة مائة مركز ديني بين مسجد وزاوية وجامع ومدرسة[20]، وبلغت مساجد عنابة 37 مسجد أشهرها مسجد

"سيدي مروان"، أما أشهر مساجد بجاية هو ذلك الذي بناه مصطفي باشا ، إضافة إلى المسجد الذي بناه أحمد القلي بالقل سنة 1754م.[21]

كما كان بتلمسان في أواخر العهد العثماني 50 مسجدا منها جامع سيدي بومدين ، والجامع الكبير ، وجامع مُحَمَّد السنوسي ، وجامع ابن زكري وجامع أولاد الإمام ، ومدينة لمدية كان بها 11 مسجدا منها الجامع الكبير وجامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفي بومزراق آخر بايات التيطري والجامع الاحمر الذي بناه الباي حسن.[22]

3 أهم المساجد في الجزائر: ومن أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية هي:

3.1 الجامع الكبير: المسجد العتيق أو الجامع الكبير كما هو معروف ، ابتناه المرابطين في القرن الحادي عشر ميلادي ، وشيد له الملك أبو تاشفين الزياني[23]منارته سنة 1323م ، (ويعتبر منبره أقدم أثر ديني إسلامي بالقطر الجزائري ، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن الأول هجري.) ، و هو من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك الجامع الأعظم ، وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[24]، وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ الموافق لـ 1097 من طرف يوسف بن تاشفين، ويعد من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثر صيتا وشهرة.[25]

تقدر مساحته بنحو مائتي متر مربع ، وأهم ما يميزه أنه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن 1هـ[26] ، ويكمن جماله ودقة بنائه في سحر قاعة الصلاة في الترتيب البديع للأقواس المصقولة ، وتعاقبها مع الأقواس الحادة مما يعطي للممرات إشعاعا هندسيا بديعا ، وكانت صومعته ترتفع على مستوى الأرض إلى 5 أمتار، وكان سقف المسجد يرتكز على 62 عمودا، ويعتبر هذا المسجد تابعا للمذهب المالكي ، وما كان يميزه أيضا وجود نافورة من المرمر- الرخام- أضافها العثمانيون في الساحة المخصصة للوضوء.[27]

كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة إلى الصلاة فمدام لم ينطلق الآذان منه، ولم يرفع العلم لإعلام الأشخاص البعيدين والذين قد لا يصلهم صوت الآذان ، فإن المساجد الأخرى لا تتحرك ولا تبادر إلى الإعلان عن دخول وقت الصلاة ، والسبب في هذا الإمتياز الذي كان يتمتع به الجامع الكبير هو تواجد مزولة على سطحه، أي ساعة شمسية من رخام أبيض كانت تعرف بها الأوقات الزمنية.

ووجود هذه الأداة أي الساعة الشمسية أعطت للجامع ذلك الإمتياز، حيث كان يعول عليه لضبط أوقات الصلاة الشرعية إلى جانب وجود نبراس فخم جميل كان موضوعا في مكان جميل بسطح المئذنة ، والذي كان يستعمل للإعلام بدخول وقت الصلاة الليلية ، ولا سيما في ليالي رمضان حتى يراه مؤذنوا بقية مساجد العاصمة من أعلى الصوامع فيسرعوا في الآذان.[28]

ضم المسجد مكتبة زاخرة بالكتب الدينية القيمة، وقد وصف ابن المفتي في كتابه (تقييدات ابن المفتي) بعض ما تعرضت له هذه المكتبة من الإهمال واللامبالاة ، فقال : "وبعد عزل سيدي احمد بن سيدي سعيد شقيق سيدي مُحَمَّد [بن سيدي سعيد] المذكور من خطتي الفتوى والخطابة ، طلب منه خلفه....إرجاع الكتب التي كانت بالجامع الكبير... وكان هناك اثنتا

عشر غرارة مملوءة بها... وكانت ما يزيد على مائة سفر ثم توزعت بعد ذلك وردوا بعضها فالحاج سعيد كان مفرطا في الإهمال فسمح أيام توليه الفتوى لعدد من الناس بالاستيلاء على الكثير من الكتب..."[29]

إشترك المالكيين والأحناف في أوقاف وحبوس الجامع الأعظم في تحبيسها على حد السواء بل ووجد منهم حتى الحكام، وأصحاب المناصب العليا من العثمانيين، والمتمثلة في بيان العقود والأملاك والاحباس على المسجد الأعظم فنجد على سبيل المثال إلى " نسخة الدار الكائنة قرب باب الواد تحبيسها الجامع مُحَمَّد الدولاتلي باشا " بتاريخ(1677-1668)، وهذا يدل على أن الجامع الأعظم كان لديه أهمية كبرى عند سكان مدينة الجزائر بإعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها وأكثرها أوقافا [30]، كما تعد عائلة قدورة أشهر من تولى الإفتاء به ، وكان يضم المفتيين والوكيل وإمامان للصلوات الخمس وتسعة عشر أستاذ وثمانية عشر مؤذن وثلاثة وكلاء واحد منهم نائب للمفتي.[31]

رغم شهرة الجامع الكبير بالعاصمة وضخامة أوقافه فإنه لم يتطور إلى "جامعة" علمية كالأزهر أو الزيتونه أو القرويين ، فقد ظلت شهرته منحصرة في قدمه إذ يعود إلى ما قبل العهد العثماني ، وحجمه وأوقافه ومركزه القضائي باعتباره المركز الذي كان ينعقد فيه مجلس الفتوى كل أسبوع، كما أنه مقر مفتي المذهب المالكي [32]

3.2 مسجد الجامع الجديد: المسجد الجديد ابتناه الأتراك وخصصوه بالمذهب الحنفي، حيث تم بناؤه سنة 1660م من طرف بنائين ومهندسين من الأتراك و الجزائريين على نمط المساجد التركية في اسطنبول فهو يشبهها تماما. [33]

يعد من المساجد الباقية إلى حد الآن ، له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وله محراب مغطى بالفسيفساء، وكان ناصع البياض فخم المنظر وله قباب عديدة، ورشيقة رشاقة فائقة

وهي من القباب المدورة وكانت قاعدته على رمال شاطئ البحر، وكان هذا المسجد تابع للمذهب الحنفي ، وعرف أيضا بمسجد الصيادة ، شيد فوق مدرسة أبو عنان وبني على رغبة وإرادة الإنكشارية.[34]

يعد هذا المسجد بناءا فريدا لتصميمه وأصل تأسيسه، وطرافته تكمن في الطابع الجماعي لإنشائه ، الذي لم يتم بأمر صادر عن بعض الشخصيات البارزة ، حيث تكلفت مؤسسة سبل الخيرات[35] ببنائه من الأموال التي جمعتها من المتبرعين ، وتصميم المسجد على شكل صليبي لاتيني يبدوا أنه مستوحى من الفن البيزنطي ، وهناك فعلا نقش يذكر بإسم الحاج الحبيب مدير الأشغال وهو من أصل إسلامي.

والقبة المركزية للمسجد ما تزال تمثل إنجازا رائعا على إرتفاع أكثر من 24 متر وهي تذكر بالهندسة القسطنطينية ، أما المنبر المخصص للخطبة والمكون من الرخام فهو مأخوذ من مسجد السيدة والساعة الموجودة الآن على المئذنة كانت مئذنة قصر الجنينة، وقد تم نقلها وتركيبها على مئذنة الجامع الجديد والمصحف المزخرف الذي أهداه سلطان القسطنطينية إلى باشا الجزائر، والذي كان موجودا بالجامع الجديد فيعرض الآن بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.[36]

كان لهذا المسجد إمام خطيب، وإمام للصلوات، وفقيه للفقه المالكي، ولابد أن نشير هنا إلى أنه رغم إندراج المسجد في إطار مساجد المذهب الحنفي إلا أنه كان يشمل على أستاذ ومدرس للفقه المالكي وهذا دليل آخر على غياب أي تعصب مذهبي ، وشيخ للفقه الحنفي ومحدثين للأحاديث النبوية مع رواة أي بمعنى من يروي الحديث للشيخ ليشرحه.[37]

ميز هذا الجامع أنه وفق بين المذهبين المالكي والحنفي، حيث أنه كان يضم فقهاء وعلماء ومدرسين من المذهبين ، وهذا دليل على التعايش الذي كان موجودا آنذاك بين المذاهب الدينية المختلفة.[38]

3.3 مسجد علي بتشين: يعتبر على بتشين أميرال الأسطول الجزائري ، وهو ايطالي اعتنق الإسلام وابتني مسجده سنة 1623م فكان مسجدا بديعا جميل الشكل متقن الصنع يعد مسجد علي بتشين من أهم مساجد تلك الفترة ، حيث قام ببناء هذا المسجد من ماله الخاص.(39)

كان يقع في نهج باب الواد وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء ، وكانت قاعة الصلاة ذات شكل مربع وهي لا تؤدي مباشرة إلى الشارع ، بنيت فوق الحوانيت نظرا لعدم إستواء الأرض أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المسجد العثماني وتم تحويله إلى كنيسة سنة 1843. (40)

3.4 مسجد كتشاوة: يعتبر مسجد كتشاوة من اشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة الشهداء كان يحمل إسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز). وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر، وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر ولكن أعيد بناءه تماما من طرف حسان باشا في سنة 1209هـ/ 1795م وكان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة، وكانت المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع. وقد حفظت لنا الرسوم والنقوش ثراء الزخرفة ورحابة قاعة الصلاة، بأعمدتها الرخامية العظيمة وأخشابها الرائعة النقش، ولكن للأسف دمر وشوه المسجد وحول إلى كاتدرائية سنة 1845(41)، ليعاد سنة 1962 بعد استقلال الجزائر الى مسجد تقام فيه الصلاة ، ثم تم اغلاقه سنة 2007 بعد الزلال الذي ضرب الجزائر وبعد ترميمه سنة 2013أعيد فتحه بعد سنتين من أشغال الترميم لتقام فيه الصلاة.

3.5 مسجد السيدة: يعتبر من أقدم مساجد العاصمة ، وقد بنته بنت مولاي الناصري ملك بجاية (كما تذكر بعض الروايات)وسمي باسمها (جامع السيدة) وجدده مُحَمَّد باشا بن عثمان بعد

أن هدمته قنابل الإسبان في القرن الثاني عشر /الثامن عشر ميلادي وجمله بأعرص الرخام الأبيض، وزين حيطانه بالزليج، أقدم الوثائق التي تتحدث عنه ترجع إلى سنة 1546م. تحدث عنه هايدو الإسباني سنة 1581 واتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة(قصر السلطان والحكم)، واعتبره ديفولكس من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته.[42]

كان المسجد على المذهب المالكي في بدايته ولكن بعد تجديده جعلوا له اماما حنفيا ، وحسب الشريف الزهار فان بنائه الأول يرجع لسنة 972هـ-1564م[43]

وأجمل ما كتب عنه أنه كان تحفة معمارية بحق ومن روائع الفن المعماري ، وما ميز مسجد السيدة هو إمتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب ، وكان المسجد يقع على شارع باب البحرية.[44]

3.6 **المسجد الأعظم بوهران ويدعى بمسجد الباشا** : أمر ببنائه باشا الجزائر بابا حسان في أواخر القرن الثامن عشر ، فبناه واليها الباي مُحَمَّد الكبير[45]وهو تذكار انقاذ المدينة من أيدي الإسبان.[46]، أسسه الباشا حسان داي الجزائر، لأنه امر ببنائه وتحمل نفقات البناء بعد فتح وهران سنة 1791م ، وهو مسجد جامع ، وهذا تثبته اللوحة الموجودة في متحف وهران وهي لوحة تذكارية منقوشة على الجحر ، وهو المسجد الوحيد من المساجد العثمانية الذي سلم من تخريب الإستعمار الفرنسي.

3.7 مسجد الباي مُحَمَّد الكبير : بني المسجد الجامع الباي مُحَمَّد الكبير بمعسكر يوم 05 ذو القعدة سنة 1195هـ ، ويسمي بمسجد العين البيضاء ، كما يسمي أيضا بمسجد المبايعة ، وهو مسجد جميل وكان بجواره مدرسة كانت تابعة له تقوم بدور كبير في نشر العلم والمعرفة.[47]

3.8 **جامع القشاش:** سمي بالجامع القديم، ويعتبر من أجمل جوامع مدينة الجزائر حسب ما ذكر دوفلكس في دراسته نقلا عن هايدوا[48]، وكانت تتبعه زاوية عرفت بنفس الإسم، واشتهرت بالعلم كمدرسة عليا، وكلمة قشاش هي اسم لأحد الأولياء.[49]

3.9 مسجد سيدي مُحَمَّد الهواري :المتوفي في وهران سنة 1439م ، والذي قام عثمان بن مُحَمَّد بن عثمان الكبير باي بايليك الغرب ما بين سنة 1789-1802م ببنائه ، حيث يقول أحمد توفيق المدني عن هذا المسجد : "وقد أصبح ذلك المسجد اليوم مخزنا عاما للعسكرية[50]"

ويتضح لنا مما سبق أن عدد المساجد في الجزائر وتنوعها لم يكن قليلا وذلك لإشتراك الأهالي والعثمانيين على السواء في تأسيسه ، وقد ذكر هايدو في أواخر القرن 16م أنه كان يوجد في المدينة على الأقل 100مسجد كبير، أو صغير لكل منها أئمة لإدارتها وإلقاء الخطب وبنيت تلك المساجد من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج ، وكذا بعض سكان مدينة الجزائر الخيرين من الميسورين ، كما أورد درافيو في القرن 17م أن الأتراك كانوا يملكون عددا كبيرا من المساجد جميلة جدا مع مئذنات رائعة جدا.[51] وكانت هذه المساجد تتمتع بمداخيل أقل ما يقال عنها أنها معتبرة ، ومصدرها الأوقاف الموقوفة عليها، وكانت المساجد تحتوي كذلك على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل لإضاءة والماء للوضوء، ومن أهم ما كان يلحق بالمساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وكانت تحتوي المساجد على موظفين منهم الوكيل والخطيب والإمام، والمدرس والمؤذن.[52]

4 مدى مساهمتها في التفاعل الثقافي

4.1 المكتبات المسجدية (مصادرها، محتواها ودورها التثقيفي):

تعتبر الثقافة الركن المعنوي للحضارة ويساهم في نشرها عدة منشآت أهمها المساجد إذ لعبت هذه الأخيرة في الجزائر خلال العهد العثماني دورا ثقافيا هاما وذلك عن طريق مجموع الخدمات التي كانت توفرها عن طريق مكتبات المساجد وفي المناسبات التي كان يحتضنها المسجد ، فقد لعب دور ديني ودور ثقافي تمتزج فيه العقيدة والعادات والأفكار ، فقد تميزت المساجد الجزائرية بتعدد خدماتها وأدوارها فنجدها مكانا للعبادة والتعليم وللمطالعة أيضا كونها تحتوى على أهم خزائن الكتب ، فيتحدث عنها التمقروتي قائلا : " والكتب فيها (يقصد بذلك مدينة الجزائر) أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا ، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا..."[53]

ويعود تواجد الكتب في المسجد إلى عدة أسباب أهمها السبب الديني ، فقد احتوت المكتبات المسجدية في إيالة الجزائر على كتب ذات قيمة عالية وعلى نوادر الكتب ، ويعود تواجدها إلى ما قبل مجئ العثمانيين إليها ، حيث حافظ عليها أبنائها حتى أثناء العهد العثماني ، ومع هجرة الأندلسيين إلى إيالة الجزائر كثر جلب الكتب واحتفظت المكتبات المسجدية على هذا الرصيد الهام والمتنوع ، يقول أبو القاسم سعد الله : "...أن الباحثين الفرنسيين الذين شهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال أنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها ومن العناية بها..."[54]

فبالإضافة إلى الهجرة الأندلسية ساهمت رحلة الحج في زيادة كم ونوع الكتب ، فقد كانت مصدر كتب التدريس والمطالعة الموجودة بالمكتبات المسجدية سواءا انتاج محلي أو عن طريق النسخ والتأليف تجلب عن طريق الحجاج والرحالة خصوصا البلدان المجاورة أو التي على طريق الحج كمصر والحجاز وتونس والمغرب ، فقد كان حجاج المغرب الأقصى المهتمين بحركة التأليف يتركون آثارهم في الجزائر سواءا عن طريق المقايضة أو البيع ، أما تونس فقد كانت مدرسة ومعبرا للجزائريين حيث يقومون بإحضار رصيد هام من الكتب أثناء رحلاتهم العلمية والشأن

في ذلك في المشرق[55]، كما ساهم العلماء الجزائريين عن طريق مؤلفاتهم في مختلف العلوم : الدينية ، الأدبية و العلمية.

كل هذا الرصيد يصل إلى المكتبات المسجدية عن طريق الوقف ، اذ اعتبر المصدر الأول لتمويلها فكان وقف الكتب يتم بنفس الطريقة التي تتم بها الأوقاف الاخرى كما ساهم المسؤوليين داخل المسجد في جلب الكتب ، حيث يقوم بشرائها من أموال الاوقاف ووضعها بهدف جلب القراء.[56]

أثرت سيادة العلوم الدينية والشرعية على مضمون الكتب، فكان محتوي المكتبات المسجدية : كتب التفسير و الأحاديث ، الفقه والأصول ، التوحيد ونحو ذلك ، كما كان للعلوم اللغوية والعقلية كالأدب واللغة والصرف والبلاغة والعروض حظ في المكتبات ، اما التاريخ والجغرافية والفلسفة والمنطق فقد كانت في درجة أقل من الذيوع ، وتأتي بعدهم كتب الحساب والفلك والطب وأمثالها التي كانت أقل من القليل.[57]

وما يمكن قوله في هذا الصدد أن السيادة كانت للعلوم الدينية ، اما العلوم الأخرى كالطب والرياضيات والكيمياء والفلك ، وغيرها، فإنها كانت متواضعة وهذا ما جعل القنصل الأمريكي شالر يقول عن العلوم في الجزائر : " واما العلوم فإنها غير موجودة ، أو هي متى كانت موجودة محتقرة ، بل إن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه...إن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم. "[58]

لقد كان المسجد ولا يزال مكانا يجمع المسلمين للعبادة وبزيادة مكان جديد فيه وهو المكتبة، فقد تنوع دوره وأصبح مقصدا لطلبة العلم والعلماء وليس للعبادة فقط بل للمطالعة والضفر بمصدر المعلومة من خلال الكتب المتوفرة، هذا ما زاد من زيادة الوعي ومحاربة الجهل والأمية ، ومعرفة الأحكام الدينية والدنيوية ليتمكن الفرد من الإحاطة بأموره الدينية وتصله

المعلومة من المشرق والمغرب إلى مكان إقامته عن طريق هذا الكتاب الذي له دور كبير في نقل ثقافة الشعوب، وقد كان للمكتبات دور في تثقيف الطلبة الذين أصبحوا علماء وبالتالي انتاج نخبة فكرية تحمي المجتمع الجزائري وتساهم في تثقيفه أيضا، ورغم ذلك فقد تعرضت المكتبات حسب كلام الأستاذ أبو القاسم سعد الله للإهمال والنهب، مما سمح لبعض العلماء بأخذ الكتب منها إلى بيوتهم وبيع بعضها خارج الجزائر.(59)

4.2 دور المساجد في المناسبات الدينية :

ارتبطت المناسبات الدينية والإجتماعية بالمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ، وتخللت هذه المناسبات عادات وتقاليد ورثها المجتمع الجزائري وحافظ عليها لارتباط هذه المناسبات بالدين الإسلامي وبالتالي فهي ترتبط بالمؤسسات الدينية بشكل مباشر والتي جسدت في المساجد وتشكل رابط بينهما من خلال عملية التأثير والتأثر.

فكان للاحتفال بشهر رمضان نكهة خاصة لدى المسلمين عامة والجزائريين خاصة وذلك لعظمة هذا الشهر وقدسيته في الدين الحنيف اذ يقول الرحاله موريتش فاغنر : "...أن الإعلان عن بدء شهر رمضان وبدء الصيام بإطلاق مائة طلقة من مدفع كبير أقيم بالميناء، وبعد الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد تضيء الهلال الذي توج على رؤوسها ، ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح ويرفع العلم الأبيض ثم يدعوا المؤمنين إلى الصلاة وليس هناك مؤمن راشد لا يلبي نداء الصلاة فلا شيخوخة ولا ثروة تحول بينه وبين المضي إلى بيت الله ، وكانت المساجد دائما مملوءة بالمسلمين..."(60)

من خلال توصيفه للمساجد في شهر رمضان يتبن لنا الإقبال المتزايد على المسجد في هذا الشهر الفضيل ذلك أنه يعتبر ملجأ العابدين للصلوات المفروضة إضافة لصلاة التراويح التي تميز هذا الشهر.

كما يحتفل بختم صحيح البخاري في المساجد وتكون بداية بقراءة صحيح البخاري من أول شهر رجب إلى آخر شهر رمضان ويتم الإحتفال بختمه عن طريق إشعال الشموع والصلاة على الرسول (ﷺ) ، وما يميز شهر رمضان هو الاحتفال بليلة القدر فتمتلأ المساجد بالمسلمين من أجل الدعاء بتحقيق أمانيهم فيذكر ابن حمادوش : "...أن متولي الجامع الكبير يفرغ قنطارا أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضر ما بين ثلاثة أرطال إلى أربعة في كل واحدة ويأتون به إلى دار المفتي أو الوكيل ...فإذا صلى العصر أخرج ذلك المؤذنون أو غيرهم في أيدهم ويطوفوا بهم البلاد وأقله الى دار الإمارة، ويرجعون من طريق أخرى ويرفعوا أصواتهم بالصلاة على النبي، حتى إذا دخلوا المسجد وزنوا ذلك وأشعلوهم مع ما يكثرون من قناديل، فإذا قرب الفجر أ وتروا وقرؤا ما تيسر من الفواتح ... وهذه عادة أهل الجزائر دائما..."[61]

وبانتهاء شهر رمضان يحتفل الجزائريون كباقي المسلمين بعيد الفطر فيلبسون أحسن الثياب و يقدمون الهدايا للأطفال وفي صبيحة أول يوم العيد يذهب الجميع للمسجد من اجل صلاة العيد وتشكل هذه الصلاة مع خطبة العيد رباط وثيق بينهم خصوصا انها في بيوت الله يتآخي فيها الجميع ويلتم شمل العائلات انطلاقا من المساجد، ولا يقل عيد الأضحى في أهميته عن عيد الفطر اذ يقدم فيه المسلمين قربانهم لله تعالى عن طريق الذبح فكان الداي يعمد الى باحة ليستقبل تهاني العيد وهدايا أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية ثم يقود سكان المدينة وأعضاء الأوجاق إلى جامع الحواتين حيث يقع ذبح التضحيات ، وذلك بعد آدائهم للصلاة الرسمية (صلاة العيد) ، لذلك فإن كلا العيدين يرتبط ارتباط وثيق بالمسجد نتيجة للصلاة التي تتم فيه وتسمي صلاة العيد.

ومن العادات الدينية التي كان يحيها سكان مدينة الجزائر هي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، إذ تضاء المساجد بالشموع ، ويعد النساء خلاله أشهي الأطعمة وينظم فيه الشعراء

أشعارا نبوية يمدحون فيها رسول الله (ﷺ) ، وتعتبر مناسبة لالتقاء العلماء والفقهاء والاعيان في المساجد حيث يتلون فيها صحيح البخاري، ويستذكرون حياة وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)[62]

5 الخاتمة :

تعتبر المساجد منارة الإسلام ، وهي رابط أساسي بين المسلمين ، ولقد لقيت إهتماما ورعاية بعد أن اوصي بها القرآن والسنة لقوله تعالى : "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال."[63] ، فمن هذا المنطلق تطورت المساجد لتصبح مركزا هاما للإشعاع العلمي والثقافي وصرح لأجمل وأبدع الصور المعمارية.

يقول كورين شوفالييه : " إن أسياد مدينة الجزائر الذين لم يكن لديهم أي انشغالات دينية لم يقوموا بأي جهد لتطوير الأعمال الثقافية."[64] في حين يرى المهدي البوعبدلي أن مجرد الإطلاع على بعض الإجازات العلمية دليل على ازدهار بعض المعاهد بالجزائر ، والتي كانت المواد تدرس فيها لا تقل أهمية عن المواد التي كانت تدرس بأشهر الجامعات الإسلامية.[65]

كانت المساجد من أبرز مراكز الإشعاع الثقافي في الجزائر العثمانية ، حيث كانت مقصد الناس في مختلف فترات اليوم لأداء فريضة الصلاة ، لكن المساجد آنذاك لم تكن أماكن للعبادات فحسب ؛ بل كانت تؤدي دورا تربويا تعليميا من خلال حلقات الدروس التي كان يعقدها الشيوخ يوميا ، فضلا عن خطب الجمعة والأعياد التي كانت تتعرض لمختلف المناسبات والتي كانت تجلب لها الجموع الغفيرة من المسلمين. والمهم أن هذه المساجد كانت تحظي بالعناية والإهتمام من طرف كل أفراد مجتمع مدينة الجزائر ، بما في ذلك الحكام العثمانيين ، وقد تجسد ذلك في الحرص على المساهمة في بنائها والمحافظة عليها من خلال

تحبيس الحبوس ، وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي في حياتهم والتزامهم بأداء الفريضة المتوجبة على أحسن وجه.

وعن دور المسجد يقول د. سعد الله " إنها ملتقي العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والإجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة إذ حولة تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب كما أنه كان الرابطة بين أهل القرية والمدينة والحي لأن الكل يشترك في بنائه.(66)

كانت لهذه المرافق الثقافية أدوار هامة في المجتمع ،إذ ساهمت في توطيد أواصر الأخوة بين جموع المصليين الذين كانوا يؤمونها، من خلال أداء الصلوات جماعة ، وكذا من خلال دعوات الأئمة في خطبهم ، للتعاون والتآزر ولفت الأنظار إلى جملة من القيم الدينية والأخلاقية التي لا غنى للمجتمع عنها ، إذ من خلال كل هذه الآداءات يتمكن المسجد في دوره بالرقي بالفرد واصلاح الذات الخاصة به لتتسع الدائرة إلى إصلاح الأسرة ثم المجتمع، وكون المسجد مؤسسة هامة في المجتمع فإنها مخولة كي تأدي هذا الدور بالشكل المطلوب والمناسب.

ومما سبق يتضح لنا بأن الإهتمام بتأسيس المساجد والعناية بها وصيانتها خلال الفترة العثمانية كان كبيرا والمشاركة في تشييدها كانت من الحكام ومن عامة الناس على السواء، وكان هذا الإهتمام نابع من دوافع دينية وخدمة للمذهبين كالمذهب الحنفي مثلا ، فكانت المساجد تسمي بالمسجد الحنفي ، والمسجد المالكي، كما أن الاوقاف هي الاخرى كانت تصرف لأغراض دينية سواءا للمدرسين او القائمين بشؤون المسجد كالمدارس المتخصصة مثلا في التفسير أو الحديث او في العلوم الشرعية بصفة عامة أو لإمامة او الخطبة أو الآذان أو بأمور تعبدية كدلائل الخيرات، وتنبيه الأنام.

6 قائمة المراجع:

1- Danial Normane , **Islam in Europe and empire** , aniversity press Edinburgh , Germany , p23.

2- **آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري(1830-1954)** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007 ، ص.16.

3- أبو الحسن بن عبد الله العسكري : **كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه**، ج1، مطبعة الظاهر، القاهرة، 1998، ص113.

4- عبد الرحيم غالب : **موسوعة العمارة الإسلامية** ، جروس برس ، بيروت، 1988 ، ص.381

5- خيره بن بله : **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد** العثماني ، رسالة دكتوراه دوله في الآثار الإسلامية ، إشراف : أد/عبد العزيز لعرج ، جامعة الجزائر ، 2008/2007 ، ص.32

6- حسين مؤنس : المساجد ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير 1981، ص 21-22.

7- أبو الحسن بن عبد الله العسكري : المرجع السابق ، ص.113

8- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830** ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص ص245-246.

9-أحمد مريوش وآخرون : **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007 ، ص12.

10- عبد القادر بكاري: **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519/1830**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة وهران ، الموسم الجامعي 2015- 2016 ، ص 106.

11- Lucien Golvin : **la mosquee ces origines sa morphologie ses diverses fonctions son role dans la vie musulmane plus specialement en afrique du nord**, R.A, N105, Annee1961, pp198-200.

12- مُحَمَّد بن سحنون: **آداب المعلمين والصبيان** ، تقديم وتحقيق: مُحَمَّد عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت ، ص3.

13-أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج1، ص ص244- 245.

14-Sari (D), les villes précoloniales de l'Algérie Alger , 1978 , p47.

occidentale, 2e éd., S.N.E.D

15- Cristellow (A.), "**Algerian Islam in the time of transition**" ,

in The Maghreb review, vol5-6 , 1983 , p125.

16- المجلس الشريف أو العلمي : يسمى المجلس العلمي كذلك بالمجلس الشريف ومجلس الشرع العزيز و لكن هاتين التسميتين تبدوان مقتصرتين على المجلس العلمي لمدينة الجزائر ، ويضم المجلس العلمي قاضيين : حنفي ومالكي ، ومفتيين : حنفي ومالكي، وضابط عسكري يعقد اجتماعاته في المسجد الجامع بعاصمة الإقليم مرة واحدة كل أسبوع. **ينظر** :

- خليفة حماش : الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، **رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري ، الجزائر ، 2006 ، ص660** .

ويذكر فونتير دي بارادي أن جلساته كانت تعقد كل خميس بالجامع الكبير ويتم النظر فيه للقضايا المستعصية التي صعب البت فيها بكلا المحكمتين المالكية والحنفية ، ولم تكن هذه الهيئة حكرا على المسلمين فقط بل كانت تنظر في القضايا العالقة بينهم وبين أهل الذمة ، وعليه فإن المجلس العلمي كان بمثابة محكمة عليا أو محكمة استئناف ، يسند إليها الفصل في المسائل التي عجز القضاة عنها. ينظر :

-venture de paradis , Alger et Tunis au 18eme siécle , mémoires et observations , r assemblés et présentés par : Joseph Couq , Sindbad , Paris , 1983 , p254 ،

-عائشة غطاس : **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-**1830 **مقاربة اجتماعية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2001/2000 ، ص.122

17- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج1، ص .247

18- نفسه ، ص258-.259

19- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)** ، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص.29

20- رشيدة شدري معمر : **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671-1830م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2005-2006م، ص.53

21- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص.250

22- أحمد مريوش وآخرون : المرجع السابق ، ص13.

23- **الملك أبو تاشفين الزياني** : هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تومرت بن ورتاقط بن منصور بن مصالة بن منصور بن أميه وانصال ، من تليت اللمتوني الصنهاجي الحميري ، ولد سنة (400هـ/1009م)، تلقي العلوم في طفولته من أفواه المحدثيين والوعاظ حكم قشتالة عام (484هـ/1091م)، توفي سنة (500هـ/1106م)، للمزيد ينظر :

ابن عذاري المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، ج4، تح: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ص ص21-.47

24- سيدي أحمد بابايي: **الجزائر** "سلسلة الفن والثقافة" ، وزارة الإعلام والثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974، ص.53

25- عبد القادر نور الدين : **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، ط2 ، مطبعة البعث، الجزائر ، 1995، ص152.

26- أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر** ، المطبعة العربية، الكويت، 1985، ص208.

27- عبد الرحمان الجيلالي: **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**، مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر، 1972، ص.126

28- نفسه، ص .122

29- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش : **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** ، جمع واعتناء : فارس كعوان ، مؤسسة بيت الحكمة، الجزائر ، 2009، ص .155

30- عبد الجليل التميمي : **وثيقة عن الأملاك المحبسة بإسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1980، ص.57

31-رشيدة شدري معمر : المرجع السابق، ص.53

32- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص.246

33- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص.208

34- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج5، ص.31

35- **مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية** : وهي مؤسسة وقفية ذات طابع خيري تقوم بإدارة المساجد والأوقاف الحنفية وتذكر المصادر أن مؤسسها شعبان خوجه سنة 999هـ/1583م ، اتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العامة ، كاصلاح الطرقات وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله ، وكانت مكلفة بإدارة وصيانة عدة مساجد حنفية أهمها " الجامع الجديد ، وجامع القايد صفر(940هـ/1534م)، جامع السيدة (920هـ/1564م) وجامع شعبان خوجه (1106هـ/1694م) وجامع كتشاوة (1106هـ/1694م) ، هذا مع العلم بأن مساجد المذهب الحنفي بالجزائر العاصمة كانت تقدر بأربعة عشر مسجدا، وتقدم المساعدات والإعانات للفقراء و المعوزين ،كما كانت تسير أوقاف سبل الخيرات إدارة منظمة تضم أحد عشر عضوا بينهم ثمان مستشارين منتخبين ، وناظر أو وكيل أوقاف المؤسسة وكاتب ينظم عقود المؤسسة ، ويعين

الوكيل والكاتب وجميعهم غالبا من بين أهل العلم ، ويضاف إليهم شاوش(مستخدم) كان مكلفا بالسهر على أبنية هذه المؤسسة وتسهيل عمل الطلاب. ينظر :

– فارس مسدور وآخرون : **التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف التاريخ والحاضر والمستقبل** ، مقال مقدم للنشر في مجلة أوقاف، العدد الخامس عشر الصادر ، 2008 ، ص4.

- مصطفي بن حموش : **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص16.

- ناصر الدين سعيدوني : **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984، ص159.

36- سيدي أحمد بايابي : المرجع السابق ، ص ص79-80.

37- عبد القادر نور الدين : المرجع السابق ، ص110.

38- لخضر سعيد بلعربي : **فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني** ، أطروحه مقدمه لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2018/2017، ص5.

39- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص209

40- عبد القادر نور الدين : المرجع السابق ، ص110.

41- سيد أحمد بايابي : المرجع السابق ، ص79

42- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج5 ، ص ص10-11.

43- أحمد توفيق المدني : **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص31-32

44- عبد القادر نور الدين : المرجع السابق ، ص159.

45- الباي مُحَمَّد الكبير هو الذي تولى الحكم ببايلك الغرب الجزائري سنة 1193هـ/1779م إلى غاية سنة 1210هـ/1796م ، واللقب الأصلي لهذا الباي هو مُحَمَّد بن عثمان الكردي ، ولقب بالكبير نظرا لتفوقه وبراعته في إدارة شؤون بايلكه ، خاصة بعد استرجاعه لمدينة وهران والمرسي الكبير من الإحتلال الإسباني عام

1792م ، حيث كانت الحياة الثقافية ببايلك الغرب قبل ان يتولى الباي مُحَمَّد الكبير الحكم متدهورة للغاية وتتسم بالخمود والجمود والتحجر. ينظر :

- صالح فركوس : **الباي مُحَمَّد الكبير وبعث الحركة في بايلك الغرب الجزائري**، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 71، 1982، ص ص15-17

46- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص .246

47-مبروك مهيرس : **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص.50

48- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ،ص.253

49-Albert Devoulx , **Mosquée dite Djama El.Kechach , aue des consuls** , A.Jourdan , Libraire.éditeur , R.A , 1866 , V10 , Alger , p51.

50- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج 1، ص253 .

51- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص.246

52- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص258-.259

53- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج5 ، ص.29

54- علي بن مُحَمَّد التمكروتي: **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تقديم عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص129.

56- مؤيد محمود حمد الشهداني :"**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة الدارسات التاريخية، ع 16، م 5، جامعة تكريت، بغداد، نيسان 2013، ص .438

57- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج1، ص.298

58- نفس المرجع ، نفس الصفحة.

59- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج1، ص.273

60- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1، ص.300

61- أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحلين الالمان (1830-1855)**، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص ص114-115.

62- ابن حمادوش : **الرحلة** ، تحقيق : أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر ، 2015، ص126.

63- سورة النور ، الآية 36

64- كورين شوفالييه : **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1510-1541** ، ترجمة : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص.72

65- فوزية لزغم : **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ص.66

66- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج1، ص248.